مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn :2676-1742

الاتجاهات النظرية المفسرة للشخصية

Trends in personnality teory

د. نصيرة خلايفية

khelaifianacera@hotmail.fr

د. عائشة بوبكر

aichaboubaker@yahoo.fr

جامعة 20 اوت 1955–سكيكدة–

University of 20 august 1955 skikda

تاريخ ارسال المقال: 2020/02/05	تاريخ القبول: 2020/02/21	تاريخ النشر:2020/03/01

المرسل: د. نصيرة خلايفية

الملخص:

اهتم العديد من علماء النفس بدراسة الشخصية؛ و محاولة وضع نظرية لها تقوم بتفسير سلوك الانسان في إطار منطقي منظم، وقد تم تناول نظريات الشخصية من وجهات نظر مختلفة لكل منها إسهامات هامة في دراسة السلوك الإنساني و محاولة فهمه، فكل نظرية تهتم بدراسة الدوافع كمحرك أول للسلوك ، و هي تحاول أن تفسر هذا السلوك كظاهرة إنسانية؛ كما تقدم هذه النظريات تفسيرا لكيفية تكوين بناء الشخصية و خصائص العناصر المكونة لها، و هذا ما سنتناوله في هذه الورقة البحثية من خلال طرح و مناقشة اهم المداخل النظرية المفسرة للشخصية.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، سمات الشخصية، انماط الشخصية، نظريات الشخصية.

Abstract :

Many psychologists have been interested in the study of personality; trying to develop a theory that explains human behavior in a structured logical framework, and theories of personality from different perspectives have made important contributions to the study and attempt to understand human behavior. It attempts to interpret this behavior as a human phenomenon; these theories also provide an explanation of how the character structure and the characteristics of its constituent elements are formed. The aim of this work is to present and discuss the most important theoretical explanatory approaches to personality.

Keywords: personality, personality traits, personality patterns, personality theories.

مقدمة:

إن الاتجاهات الحديثة في الدراسات السيكولوجية تولي دراسة الشخصية اهتماما بالغا، لدرجة أنها أصبحت مادة مستقلة بذاتها في مختلف مناهج الدراسات النفسية؛ حيث تتضمن الجوانب المختلفة للشخصية و كيفية نموها، و العوامل المؤثرة فيها و كيفية قياسها، و النظريات المختلفة التي وضعت لدراستها و تفسيرها، و قديما كان العلماء يهتمون بالمظاهر الخارجية للشخصية و ما يترتب عليها من سلوك معين يؤثر على الآخرين، و تجاهلوا المظاهر الداخلية للشخصية التي تتضمن اتجاهات الفرد و دوافعه و قيمه، و غير ذلك من السمات التي لا تظهر إلا في السلوك الخارجي بصورة مباشرة، و مثل هذا المفهوم غير كاف لمعرفة الشخصية معرفة دقيقة نظرا لاعتماده على أحكام الأفراد الآخرين المتأثرين بالسلوك الخارجي للفرد و الذين تختلف أحكامهم من فرد إلى آخر.[1]

إن محاولة تصنيف الأفراد في أنماط هي محاولة قديمة؛ لعل أهم ما ترمي إليه هو الوصول من الظاهر إلى معرفة الباطن، أي استنتاج أخلاق الافراد و انفعالاتهم و أمزجتهم و اتجاهات سلوكهم من خلال خصائصهم الجسمية، أو الاجتماعية أو الانفعالية، أو السلوكية، و بالتمعن في النظريات التي تناولت أنماط الشخصية، نجد أن هذه النظريات قد تمايزت، و انقسمت إلى أقسام متعددة، معتمدة في ذلك على طبيعة المدخل التصنيفي المنهجي

الذي استخدم بوصفه أساسا في تصنيف الأفراد في أنماط للشخصية، و فيما يلي سيتم تناول اهم النظريات التي تناولت مفهوم الشخصية بالاعتماد على أكثر التقسيمات شيوعا لنظريات الشخصية؛ انه التقسيم الذي يصنفها إلى مجموعة من النظريات فالمجموعة الأولى تشمل النظريات التي تصنف الشخصية إلى نمطين أو أكثر، و هذه النظريات تقوم على أسس متنوعة قد تكون جسمية، أو عقلية، أو مزاجية، علاوة على ذلك فإن هذه النظريات تقسم الافراد إلى مجموعتين أو أكثر، كل مجموعة منها تتصف بعدة صفات تميزها عن الأخرى و يطلق على كل نوع اسم نمط، اما المجموعة الثانية فتتكون الشخصية حسبهم من عدد من العوامل أو الصفات أو السمات، و يمكن ان تجتمع هذه الصفات عند الافراد بقدر معتبر ، كما قد يمتلك البعض منها فقط، مما يشكل صورة سيكولوجية تميزه عن غيره من الناس دون الخوض في المجموعة الثالثة والتي تتجه في تفسير ظاهرة الشخصية من حيث ماهيتها و مكوناتها و العوامل المؤثرة بها، و تصاغ هذه التغيرات على شكل افتراضات تساعد على وصف الشخصية، كما تساعد على التنبؤ بها، و التحكم المتعلق بها [2] ، وتحقيقا لذلك تم تقسيم المداخلة الى مبحثين هامين نعرض من خلالهما الى كل من نظريات الانماط ونظريات السمات .

المبحث الاول : نظريات الأنماط

قبل عرض بعض نظريات أنماط الشخصية و تصنيفها لابد من تناول مفهوم الشخصية خاصة وقد تباينت التعاريف واختلفت في اعطاء مدلولها بين التعاريف اللغوية و الاصطلاحية ، فالشخص في اللغة العربية هو سواد الانسان وغيره يظهر من بعد ويراد به الذات المخصوصة ، و تشاخص القوم (اختلفوا وتفاوتوا) ، اما الشخصية فهي لفظ حديث الاستعمال، كان استعمالها قائما على معنى الشخص فلايعبر الا على صفات تميز الشخص عن غيره ، بينما في اللغة الانجليزية والفرنسية مشتقة من الاسم اللاتيني *persona* ويعبر على القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة اثناء قيامه بادواره المسرحية فاصبحت تدل على المظهر الذي يظهر فيه الشخص في الوظائف المختلفة التي يمارسها على مسرح الحياة، و يرى روجرس الشخصية بانها الذات وانها الكيان الموضوعي المنظم المستقر نسبيا، الذي يمكن ادراكه ويعد قلب الخبرة ، ويعرفها ويستن انها عبارة عن انماط دائمة من الافكار و المشاعر والسلوكات التي يعبر عنها في ظروف مختلفة ويضيف جون واطسن ان الشحصية مجموعة من الانشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة العلمية للسلوك لفترة كافية بقدر الامكان لتعطي معلومات موثوق بها [3] ، وعليه فمهما اختلفت التعاريف وتباينت الاراء حول مصطلح الشخصية فهي تظم سمات وانماط محددة تبرز ذات الشخص وتميزه عن الاخرين ويعبر عنه بالفروق الفردية بين الاشخاص وهذا ما سيتم عرضه كما يلي :

المطلب الاول : أنماط مزاجية (أنماط أبوقراط)

يعد أبقراط (460 – 377 ق.م) أول القائلين بنظريات الأنماط المزاجية، و هو طبيب يوناني تأثر بالفلسفة المادية السائدة في اليونان آنذاك؛ و لا سيما فلسفة (اميدوقليس) في العناصر الأربعة (التراب، الهواء، النار، الماء)، و التي تفترض بأن الاخلاط الجسمية عند مزجها بنسب مناسبة تشكل الصحة، و لكن حينما تمتزج بنسب غير صحيحة فإنها تسبب المرض، و تقوم نظرية أبقراط على أساس كيمياء الجسد، و توازن الافرازات الهرمونية، إذ أن

هناك أربعة أنواع من الافرازات الهرمونية هي (الدم، الصفراء، السوداء، البلغم) و الشخص السوي هو الذي تختلط لديه جميع هذه الأخلاط، أما غلبة واحد من هذه الأخلاط فيؤدي إلى أحد الأنماط المزاجية التالية:

* **المزاج الدموي**: و يكون صاحب هذا النمط سهل الاستثارة، نشطا، يتميز بالسرعة، لديه روح المثابرة و غالبا ما يكون متفائلا، سريع الاستجابة، و متقلبا في سلوكه و مرحا و متفائلا و منبسطا. [4]

* **المزاج الصفراوي**: و يتميز صاحب هذا النمط بالغضب و سرعة الانفعال و الصلابة و العناد و التسرع، و قلة السرور، و العداوة و الطموح الواسع.

* **المزاج السوداوي**: و يتصف صاحبه بالانطواء، الاكتئاب و قلة النشاط، بطء التفكير، التشاؤم و صعوبة التعامل مع الناس.

* **المزاج البلغمي أو اللمفاوي**: و يتصف صاحب هذا النمط باللامبالاة، التبلد، البطء و ضعف الانفعال و الشره للطعام.

و على الرغم من أن البحث العلمي لم يؤيد صحة هذا التقسيم، إلا أن البحوث الطبية أيدت أثر كيمياء الجسم و الهرمونات "الإفرازات الغدية" على الانفعالات. [5]

المطلب الثاني : الأنماط الجسمية (أنماط كرتشمر):

لاحظ كرتشمر الطبيب النفسي الألماني؛ العلاقة بين أجسام المرضى النفسيين و بين أنماط الاضطرابات العقلية، فحاول ما بين سنة 1920 و 1930 أخذ مقاييس جسمانية للمرضى في مستشفيات الأمراض العقلية، و قد وصل بدراسة 260 من المرضى بالفصام و الجنون الدوري إلى أنماط جسمية، و هي أن معظم المرضى بالفصام من النمط النحيل أو النمط الرياضي، بينما المرضى بالجنون الدوري من النمط السمين، و لما حاول تطبيق نظريته على عينة من الأسوياء من ذوي النزعة الدورية، أي أولئك المقلبون في عواطفهم؛ الذين يتذبذبون في مزاجهم بين الفرح و الخوف من النمط السمين، فوجد أن ذوي النزعة الفصامية ممن يتقلبون بين الحساسية الزائدة و البرود العاطفي، و يفصل كرتشمر الأنماط كما يلي:

* **النمط المكتز** (القصير – السمين): و هو الشخص القصير السمين، غليظ العنق، مستدير الجسم و يتميز باتساع الحوض و سمنة الأطراف، مع قلة العضلات يمتد عرضا أكثر من نموه طولا، و يكون أكثر استعدادا للإصابة بالجنون الدوري الذي يبدو في صورة نوبات من الهوس و افراط في الزهو و الثرثرة و حدة النشاط. [6]

* **النمط الواهن** (النحيل): و يتميز صاحبه بكونه نحيلا، رشيقا، قفصه الصدري ضيقا، طويلا ،رأسه صغير، يداه طويلتين، و يكون من الجانب النفسي منطويا و مكتئبا و يميل إلى العزلة.

* **النمط الرياضي**: و يتميز صاحبه بعظام و عضلات متطورة، صدر قوي و رأس كبير، تقاسيم حادة و قوية، كما يتميز بالنشاط أو العدوانية. [7]

* **النمط المشوه**: و هو خليط من بعض سمات الأنماط الثلاثة السابقة و يعاني تشوها بسبب مرض أحد الغدد الصماء، و هو قابل للتأثير بأي مرض عقلي. [8]

و تتشابه أعمال كرتشمر و أسسه النظرية مع ما جاء به الطبيب الأمريكي ويليام. هـ. شلدون *Chldon W.H.* (1888 – 1968) الذي ميز ثلاثة أنماط أولية استنتجها من التحليل الاحصائي لأربعة آلاف صورة مقاسة بواسطة 17 قطرا و هي: النمط الجسمي الجلدي *Ectomorphisme*، النمط العضلي متوسط التركيب *Mésomorphisme*، النمط الجسمي الحشوي *Endomorphisme* [9]

المطلب الثالث: الانماط السلوكية: (أنماط بافلوف)

انطلق ايفان بتروفتش بافلوف (1849 – 1936) في نظريته عن أنماط الشخصية من ثلاثة منطلقات :

✓ أن الجهاز العصبي هو مركز الفعاليات النفسية، و أن ما يسميه البعض بالارتباطات النفسية ما هي إلا ارتباطات فيسيولوجية.

✓ توجد ظاهرتان أساسيتان في التكوين النفسي للإنسان و الحيوان معا؛ و هما عمليتا الاثارة و الكف، و تكونان مترابطتين و تنطلق منهما فعاليات الانسان و الحيوان.

✓ أن للإنسان القدرة على التكيف: و هو في ذلك يحمل الكثير من الأفعال المنعكسة الشرطية التي تكون مكتسبة و قابلة للتعديل و التحويل.

و هناك أربعة أنماط سلوكية يطرحها بافلوف:

* **النمط المندفع**: و هو النمط الذي يتميز صاحبه بسرعة الاستجابة للمثير الشرطي؛ و قد اطلق عليه النمط غير المتزن.

* **النمط الكفي الخذول**: و يتميز بضعف النشاط، التصرف بهدوء، الاكتئاب و السكينة و الخضوع.

* **النمط الهادئ أو المتزن**: و يتميز بالإعتدال، كثرة الحركة، الملل السريع، الفعالية و الإنتاج.

* **النمط الحيوي**: و يتميز بالقبول و المحافظة، و الرزانة، و هو عامل جيد و منظم؛ و يرى بافلوف أن الأمراض النفسية عند الإنسان تنشأ على وفق النمط الذي ينتمي إليه الشخص، فالهستيريا مثلا تظهر لدى النمط الكفي الضعيف.

المطلب الرابع: الأنماط النفسية وفي هذا المجال سيتم عرض نمطين هامين لكل من فرويد ، كارل يونج **اولا : أنماط سيجموند فرويد :**

قسم سيجموند فرويد (1856 – 1939) أنماط الشخصية إلى ستة أنماط نوجزها في الآتي:

* **النمط النرجسي**: و هذا النمط من الافراد يرفض الخضوع للآخرين؛ و تسيطر (أناه) على تصرفاته، يكون هاجسه الوحيد هو الحفاظ على (أناه)، لا يعاني من صراع بين الأنا و الأنا الأعلى، و هو غير خاضع أو تابع للآخرين.

* **النمط الوسواسي**: و يتميز بسيطرة الأنا الأعلى، و لذلك يخشى فقدان ضميره، و قيمه، و أخلاقه، و لا يخشى فقدان الآخرين، لذلك فهو يعاني من تبعية نحو ذاته و أناه الأعلى التي تخوض صراعا عتيقا مع الأنا.

* **النمط الشهواني**: و يكون خاضعا (للهو)، أي لرغباته و نزواته و يساق وراءها، كما يكون اللبيدو (الطاقة الجنسية) لديه موجها نحو الجنس، لذا فإن اهتماماته و رغباته تتجه نحو أن يكون محبوبا، و أن يحب، و هو يعيش

هاجس الخوف من فقدان محبة الآخرين له، مما يجعله مترددا و خائفا من اتخاذ القرار، كما يكون خاضعا و تابعا للأشخاص الذين يحبهم.

* **النمط النرجسي الوسواسي**: و يتميز صاحبه بنشاطه و قدرته على حماية (الأنا) لديه من تأثير (الأنا الأعلى) و ذلك بسبب نرجسيته، و يكون لديه ميل لإخضاع الآخرين لآرائه و معتقداته الخاصة، و لدى هذا النمط من الناس متغيرات كثيرة و متعددة، و ذلك بحسب هيمنة النرجسية أو الوسواس، و بحسب مرحلة الطفولة التي ينكص إليها، و غالبا ما يتميز بهذا النمط المبدعون في مختلف الميادين الثقافية.

* **النمط الشهواني الوسواسي**: يخوض هذا الشخص نوعين من الصراع في آن واحد، فهو يخوض صراعا ناجما عن التعارض بين (أناه) و (أناه الأعلى)، و صراعا آخر بين (الأنا) و (الهو)، و بذلك تكون الأنا في هذه الحالة معرضة لأقصى أنواع الضغوط، لذا يتميز هذا الشخص بتبعيته للآخرين الذين يحبهم في وقته الحاضر، إذ أنه ينسى الأشخاص الذين أحبهم في السابق، و هو شديد الوفاء لأهله (الذين يمثلون الأنا الأعلى لديه).

* **النمط النرجسي الشهواني**: يتميز هذا الشخص بأنه يجمع خصائص كل من النمطين النرجسي و الشهواني، إذ يحد كل من السلوكين الآخر، و هذا النمط أكثر انتشارا، و يكون الصراع لديه بين (الهو) و (الأنا) المرضية المتضخمة المميزة للنرجسية. [10]

ثانيا: أنماط كارل يونج :

تقوم فكرة كارل جوستاف يونغ (*C.G. Yung* 1922) عن الأنماط النفسية التي تذهب إلى أن الشخصية تتحرك في اتجاهين مختلفين، الاتجاه الانبساطي، و الاتجاه الانطوائي.

* **الاتجاه الانبساطي**: و يتميز بالاهتمام بالأحداث التاريخية و بالناس و الأشياء و تكوين علاقات معهم و الاعتماد عليهم، و عندما يصبح هذا الاعتماد عادة عند الفرد، فإن "يونج " يصفه في هذه الحالة بالنمط المنبسط، و هو النمط الذي تحركه العوامل الخارجية، و يتأثر إلى حد بعيد بالبيئة، و الشخصية المنبسطة تتحرك تجاه الناس، تجاه العالم الموضوعي غير التأملي، و حياتها تتركز حول العمل.

* **الاتجاه الانطوائي**: فهو على العكس، انسحابي، و يتجه نحو الذات و يتركز حول العوامل الذاتية، و حين يصبح هذا الاتجاه سائدا عند الفرد، فإن يونج يصفه في هذه الحالة بالنمط المنطوي، و هو النمط الذي يفتقر إلى الثقة في علاقته بالناس و الأشياء، و يميل إلى أن يكون غير اجتماعي يفضل التأمل على النشاط و العمل[11]، وقد ذكر يونج تفاصيل أكثر في أنماط الشخصية نذكر:

- **المنبسط**: و يكون بصورة عامة متجها نحو العالم الخارجي، و يميل إلى الاختلاط بالآخرين، و يوصف بأنه اجتماعي، و هو نشط، يحب المرح، كثير الحديث، سهل التعبير، و يكون محبا للظهور و من أشكاله:

  – **المنبسط العقلاني**: و يكون تفكيره مهتما بالواقع و التصنيف المنطقي و الحقيقة العملية، و ينزع في شعوره نحو التناسق مع الآخرين، و تكون صلاته عميقة مع الآخرين.

– **المنبسط اللاعقلاني**: و يكون إحساسه متجها نحو المصادر الاجتماعية و المادية للذة و الألم، و نحو طلبات الآخرين، و يكون لديه حدس و يستجيب للتغيير، و يحكم على الاخرين بسرعة، و هو مغامر و مقامر.

- **المنطوي**: و يتصف بأنه يتجه نحو العالم الذاتي، و هو حساس و حذر، متأمل، و يميل إلى العزلة، و من أشكاله:

– **المنطوي العقلاني**: و يكون تفكيره نظري و تأملي يدور حول الأفكار، و هو غير عملي، و ينزع في شعوره نحو التناسق الداخلي، و يكون مشغولا بأحلامه الخاصة و مشاعره.

– **المنطوي اللاعقلاني**: و يكون احساسه متجها نحو الاكتفاء بالخبرة الحسية، و يكون حدسه متجها نحو التأمل الذاتي[12]

المطلب الخامس: أنماط فريدمان و روزنمان:

قدم كل من ماير فريدمان *Mayer Friedman* و ري روزنمان *Rey Rosenman*، وصفا لشخصية الفرد المهيأة للإصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب، باعتبارهما اختصاصيان في أمراض القلب في منتصف الخمسينات، فحسبهما للشخصية نمطين متمايزين ، نمطا الشخصية (A) و (B)، و قد استخدما طريقة لتقييم نمط الشخصية (A) و التي تسمى المقابلة المركبة *(Structured-Interview)* و هي مقابلة أمدها (10 – 15) دقيقة، و تشمل مجموعة من الأسئلة تتعلق بطموح الفرد، و أسلوب عمله، و طريقة حديثه، و الإيماءات النشطة كالإشارات العدوانية، و شعوره في المواقف التنافسية و نفاذ الوقت، و كان الغرض الرئيسي من هذه المقابلة هو التعرف على نمط الشخصية (A) و على أساسه يحدد نمط الشخصية (B) و يحدد نمط الشخصية على وفق ذلك[13].

المبحث الثاني : نظرية السمات

إن مفهوم السمة هو مفهوم أساسي في بناء الشخصية الإنسانية، و السمة هي خاصية يتباين الأفراد فيها، كذلك فهي صفة للسلوك تتميز بقدر من الثبات و الاستمرار؛ و على ذلك يمكن ملاحظتها و قياسها، فالسيطرة أو الاستكانة أو الجبن أو العدوانية كلها سمات، و السمات منها ما هو فطري مثل السمات المزاجية، و منها ما هو مكتسب مثل السمات الاجتماعية، و نحن نلاحظ السلوك الذي يدل على السمة لأن السمات لا يمكن ملاحظتها [14]، و يعرف آلبورت *Allport* السمة بأنها: "تركيب نفسي عصبي لها القدرة على أن تعيد المنبهات المتعددة إلى نوع من التساوي الوظيفي، و إلى أن يعيد اصدار و توجيه أشكال متكافئة و متسقة من السلوك التكيفي و التعبيري[15].

و لقد وضع آلبورت ثمانية معايير لتحديد السمة هي:

– أن للسمة أكثر من وجود اسمي (بمعنى أنها عادات على مستوى أكثر تعقيدا).

– أن السمة أكثر عمومية من العادة (عادتان أو أكثر تنتظمان و تتسقان معا لتكوين سمة).

– السمة دينامية بمعنى أنها تقوم بدور دافعي في كل سلوك.

– أن وجود السمة يمكن أن يتحدد عمليا أو احصائيا ، و هذا ما يتضح من الاستجابات المتكررة للفرد في المواقف المختلفة أو في المعالجة الاحصائية؛ على نحو ما نجد في الدراسات العاملية عند "ايزنك و كاتل و غيرهما".

– السمات ليست مستقلة بعضها عن بعض (و لكنها ترتبط عادة فيما بينها).

– أن سمة الشخصية — اذا نظرنا اليها سيكولوجيا– قد لا يكون لها الدلالة الخلقية ذاتها (فهي قد تتفق أولا تتفق و المفهوم الاجتماعي المتعارف عليه لهذه السمة).

– أن الأفعال و العادات غير المتسقة مع سمة ما ليست دليلا على عدم وجود هذه السمة، فقد تظهر سمات متناقضة احيانا لدى الفرد.

– ان سمة ما قد ينظر اليها على ضوء الشخصية التي تحتويها أو على ضوء توزيعها بالنسبة للمجموع العام من الناس أي ان السمات اما أن تكون فريدة أو عامة مشتركة [16]

المطلب الاول : نظرية السمات لجوردون آلبورت *Gordon Alport*

يعتبر جوردن آلبورت من الرواد في مجال سيكولوجية سمات الشخصية، فهو يعتبر السمات الوحدة الطبيعية لوصف الشخصية، و لقد اختصر لغة السمات إلى 4541 كلمة، و فكرة السمات حسبه ما هي الا خصائص متكاملة للشخص و ليست مجرد جزء من خيال الملاحظ، و هي تشير إلى خصائص نفسية عصبية واقعية تحدد كيفية سلوك الشخص، و قد ميز آلبورت بين ثلاثة أنواع من السمات كالسمات الرئيسية، السمات المركزية، و السمات الثانوية [17] .

- **السمات الرئيسية: *Traits Cardinaux*** تعبر عن استعداد واضح و شامل في حياة الفرد، يؤثر في كل أفعاله؛ فنصف شخصا ما بأنه ميكافيلي أو سيادي، أو متسلط، و لا تفيد السمات الرئيسية في تمييز الأفراد.
- **السمات المركزية: *Traits Centraux***: كالأمانة و الطيبة، و الثقة التي تعبر عن استعدادات تنطبق على عدد اضيق من المواقف مقارنة بالسمات الرئيسية.
- **السمات الثانوية: *Traits Secondaires***: تعبر عن الاستعدادات الأقل ظهورا و الأقل عمومية.

و يشير آلبورت إلى أن السمات لا تظهر في كل المواقف، فهناك سمات تظهر غالبا في موقف معين و لا تظهر في موقف آخر، فقد يعدل أكثر الأفراد عدوانية سلوكه في موقف يستوجب ذلك، أي أن السمة تنطبق على السلوك المعتاد للفرد في أغلب المواقف و ليس كلها [18].

المطلب الثاني: نظرية ريموند كاتل: *Raymond Cattell*:

تقوم نظرية كاتل على التنبؤ، و لذلك فإنه يؤكد على أن هناك متغيرات دافعية كثيرة ينبغي تحديدها و توضيحها بعناية، و يرى أهمية الجانب الوراثي في الشخصية، كما يؤكد في بناء الشخصية على أهمية الخلفية البيولوجية و المحددات الاجتماعية، و يعترف كاتل أيضا بأهمية التعليم في نمو الشخصية، فهو يتبنى الدراسة المركزة للشخصية و التي ينبغي أن تتم في مواقف الحياة، و بعد جمع الحقائق و البيانات ينبغي أن تعالج احصائيا و ليس فلسفيا، و لذلك فنظرية كاتل مبنية على أساليب علمية دقيقة و موضوعية، و في كتابه (وصف و قياس الشخصية) قسم كاتل الشخصية إلى وحداتها الأولية وفق الجدول الموالي:

العوامل	وحدات تكوينية موروثة	وحدات مكتسبة من البيئة
العوامل الديناميكية	الدوافع و الرغبات و الحاجات	العواطف و الاتجاهات العقلية
العوامل المزاجية	الصفات الانفعالية و المزاجية	الصفات الخلقية
العوامل المعرفية	المهارات المكتسبة و المعلومات العامة	الذكاء و المواهب الخاصة كالذاكرة و القدرة الموسيقية

جدول1 يوضح تقسيم كاتل للشخصية

المصدر: سعيد العجمي، ص27.

إن السمات الشخصية التي تحدث عنها "كاتل" في نظريته، في أساسها هي الوحدات البنائية لها و التي ساهمت في تكوين السمات الشخصية للفرد كالأجهزة في جسم الانسان تماما، فوحدة التركيب لها هي الخلية، و شخصية الفرد تتضح من خلال المواقف التي يتعرض لها، فبناءات الشخصية التي تحدث عنها كاتل هي مجموعة من السمات و التي كان يرى من خلالها أنها موروثة كما في الذكاء؛ و لكنها تنمو و تتطور مع الخبرات التي يتعرض لها الفرد في حياته، و كانت مقسمة إلى عدد من الفئات منها:

- **السمات المشتركة**: و هي السمات التي يشترك فيها عدد كبير من الأفراد أو ما نطلق عليه بالسمات العامة.
- **السمات السطحية**: و هي عبارة عن تجمعات من السلوكيات المتنوعة.
- **السمات الفريدة**: و هي السمات التي يتفرد بها اشخاص معينين يمتلكون قدرات معينة للسمو بتلك السمة.
- **السمات المصدر**: و هي السمات التي تظهر فيها التباينات من خلال ما يرتبط فيها من سلوكيات مشابهة و التي من خلالها تتضح أسباب السلوك الذي صدر من الفرد.
- **السمات الدينامية**: و هي السمات التي تعطي إشارة لدوافع الفرد و جوانب اهتماماته.

و توصل كاتل باتباعه منهج التحليلات العاملية إلى تحديد ستة عشر (16) عاملا للشخصية، كالتالي:

م	العوامل	السمات
1	الانطلاق (A)	اجتماعي – صريح – سهل المعاشرة- عاداته تكيفية، متعاون- عطوف- يثق بالغير ، والقطب المقابل عدواني -جشع- متحفظ- دقيق- جامد- حاسد- بارد...
2	الذكاء (B)	مثابر- مفكر- مثقف- حي الضمير- مثابر في مقابل غبي، ضعيف الخلق، سريع الاستسلام.....
3	قوة الأنا (C)	يمثل هذا العامل الاتزان الانفعالي مقابل العصابية- و يحصل على الدرجة المرتفعة- الشخص

		الناضج انفعاليا وواقعي- ليس لديه هموم أو توهم المرض- هادئ- صبور- مثابر- يعتمد عليه.
4	السيطرة (E)	حب السيادة- العدوانية- الخشونة- التنافس- الزعامة- الثقة بالنفس- توكيد الذات- غير مكترث و القطب المقابل هو الخضوع- التواضع، الطاعة، الذوق.
5	الاستبشار (F)	يقابل هذا العامل بين المبتهج- المرح الاجتماعي الحيوي- سريع الحركة- اللباقة بوصفه قطبا و بين المكتئب- العابس- الحاد- التشاؤم- المنعزل- القلق- المستبطن في القطب المقابل.
6	قوة الأنا الأعلى (G)	المثابرة- تحمل المسؤولية- الثبات الانفعالي- و الطرف المقابل لهذا البعد يتميز بضعف المعايير الخلقية و عدم المثابرة و التقلب.
7	المغامرة (H)	و يمثل الجرأة و المغامرة و الاقدام و الثقة بالنفس، اجتماعي- في مقابل صفات مثل الجبن و الخجل و الانسحاب و الاحجام و الجمود و العدوانية.
8	الطراوة (I)	و يقابل هذا العامل بين قطبين أولهما: الحساسية و العقلية الجمالية و الخيالية و الاتكالية الأنثوية و النزعات الهستيرية، و ثانيهما الصلابة و الواقعية و الاكتفاء الذاتي.
9	التوجس (L)	الميل إلى الشك و الارتياب في الآخرين و الغيرة منهم، مقابل الثقة فيهم و التقبل.
10	الاستقلال (M)	و يميز هذا العامل الشخص ذو التفكير الواقعي العملي المستقل، في مقابل الشخص ذي المزاج الاجتراري المنطوي و الذاهل و ضيق الاهتمامات.
11	الدهاء (N)	و يقابل هذا العامل بين الدهاء و التبصر و الفطنة و عدم الجمود و بين السذاجة و الخرق و نقص الاستبصار بالذات.
12	الاستهداف للذنب (O)	و يقابل هذا العامل الشعور بالإثم و المخاوف و القلق و الشك في مقابل الثقة بالنفس و الاكتفاء الذاتي، مستسلم، قوي، آمن.
13	التحرر (Q1)	و هو عامل يقابل بين التحرر و المحافظة.
14	الاكتفاء الذاتي (Q2)	الاعتماد على النفس، واسع الحيلة و غير اجتماعي في مقابل مسايرة الجماعة و تقبل قيم المجتمع.
15	التحكم الذاتي في العواطف (التحكم الذاتي في العواطف	قوة ضبط النفس، تقبل المعايير الخلقية للجماعة و الطموح و المثابرة، و احترام الغير، في مقابل ضعف و ضبط الذات، مهمل، غير متيقظ.

	(Q3)	
16	ضعف الدوافع (Q4)	التوتر و القلق و سرعة الاستثارة في مقابل مسترخي و هادئ و ضعف التوتر الدافعي.

جدول 2 يوضح السمات النموذجية لكل عامل من عوامل كاتل (16)

المصدر: محمد بدر الأنصاري، ص ص 88، 90.

المطلب الثالث: نظرية العوامل لـ: آيزنك *Hans. J. Eysenk*

قدم أيزنك (1960) نظرية في عوامل الشخصية، حاول فيها أن يبسط الشخصية إلى أبعاد ثلاثة ثنائية القطب و هي:

العصابية في مقابل الاتزان، و الانبساط في مقابل الانطواء و الذهانية في مقابل اللاذهانية، و قد وضع "آيزنك" قائمة "آيزنك" للشخصية (*EPI*) عام 1964 في أصلها الانجليزي، ثم ظهرت لها صيغة معدلة في عام 1975 تحت اسم "استخبار آيزنك" للشخصية (*EPQ*) و الذي يتكون من 91 بندا يجاب عنها نعم / لا، و لقد تأثر آيزنك بطبولوجية "يونج" و تصنيفه للشخصية إلى منطوي و منبسط، كما تأثر بأعمال "كرتشمر" و بالأبعاد الجسمية، و أيزنك ضد كثرة مكونات الشخصية، و يفضل الاتجاه العملي المقتصد في بناء الشخصية.

و يرى "آيزنك" أن هناك ثلاثة أبعاد ثنائية القطب رئيسية للشخصية و هي:

- الانطواء في مقابل الانبساط.
- العصابية في مقابل اللاعصابية (الاتزان).
- الذهانية في مقابل اللاذهانية.

و على حين يتخذ "كاتل" السمات كأساس في دراسته، نجد أن "آيزنك" يؤكد ناحية الأنماط و يوليها أهمية كبيرة في دراسته، فهدف "آيزنك" في كثير من أبحاثه هو التعرف على الأنماط، ووسيلته في ذلك أيضا الطرق الاحصائية التي تنتهي عادة بالتحليل العاملي[19] ، و يفضل أيزنك التعامل مع العوامل ذات الرتبة الراقية (الثانية) و يحدد – نتيجة لبحوثه– خمسة عوامل راقية عريضة ذات أهمية عملية كبيرة في وصف الشخصية و هي:

* **الانبساط**: و هو عامل ثنائي القطب، يقابل بين الانبساط و الانطواء، و هذا هو المحور الذي ينظم ظواهر السلوك من حيث ما تعرضه من مظاهر تتذبذب بين الاندفاع أو الكف، و ما تعرضه من ميل لدى الشخص إلى التعلق بقيم مستمدة من العالم الخارجي، أو بقيم مستمدة من العامل الداخلي، و يرى ايزنك أن لهذا العامل أساس تشريحي هو "التكوين الشبكي" و يعتمد على المستوى الفسيولوجي بتوازن الاستثارة و الكف بوصفها وظائف للجهاز العصبي، و يرتبط على المستوى السلوكي بالقابلية للتشريط.

* **عامل العصابية**: العصابية / الاتزان الانفعالي، عامل ثنائي القطب يقابل بين مظاهر حسن التوافق و النضج أو الثبات الانفعالي، و بين اختلال هذا التوافق أو العصابية، و العصابية ليست هي العصاب بل الاستعداد للإصابة به عند توفر شرط الانعصاب (الضغوط و المواقف العصبية).

* **عامل الذهانية:** و هو عامل استخرجه ايزنك عام 1961 خلال تحليله لمحكات تميز بين مجموعات ثلاث من المفحوصين و هم: الأسوياء و الفصاميين و مرضى الهوس و الاكتئاب (بدرجات تتزايد بهذا الترتيب).

* **الذكاء:** و هو يمثل القدرة العامة أو العامل العام في نظرية "سبيرمان".

* **المحافظة مقابل التقدمية أو التحرر:** و هو العامل الأساسي في الاتجاهات.

لقد اتفقت معظم الاتجاهات و النظريات التي حاولت تفسير الشخصية- على الرغم من تباينها- على أن الشخصية تكوين فرضي لا يمكن أن يستدل عليه إلا عن طريق السلوك الصادر من الفرد، و يشير هذا التكوين إلى الحالة الداخلية للفرد و التي تتضمن التاريخ التعلمي و المكونات البيولوجية و الطرائق التي انتظمت بها الأحداث المعقدة، و التي تؤثر في استجابة الشخص لمثيرات بيئية معينة [20] .

الخاتمـة:

إن دراسة الشخصية أمر مهم في فهم سلوكات الأفراد و استجاباتهم؛ حيث كان جديرا بالعلماء والباحثين التطرق بشكل مفصل لمفهوم الشخصية من خلال تعريفها و معرفة محدداتها و خصائصها و تفسير اطرها النظرية منها و الفلسفية، من اجل وضع اسس علمية دقيقة لتفسير السلوك الانساني وفهم طبيعته انطلاقا من فهم الانماط السلوكية للافراد وتفسيرها تفسيرا سليما، كما ان فهم طبيعة الشخصية انطلاقا من تحليل جملة السمات التي تميز افراد المجتمع يسهل عملية التفاعل والتواصل فيما بينهم ويسمح للمختصين في مجال علم النفس والدارسين لعلم السلوك البشري ان يميزوا بين الشخصية السوية و غير السوية، و من خلال مختلف النظريات التي تم طرحها يظهر انها متقاربة في بعض جوانبها التصنيفية خاصة، حيث تمحورت حول ثلاث جوانب اساسية (جسمية، سلوكية، نفسية) ، كما انها ركزت على الفرد ذاته دون ابراز دور العوامل البيئية في بناء كل هذه الانماط و ايضا في اختلافها وتعددها، وقد ظهرت بعض الاختلافات والتي ترجع الى اراء الباحثين وفق زاوية التخصص والى الاختلاف في التسميات احيانا لنفس النمط ،

الهوامش:

[1] توما جورج خوري، الشخصية: مفهومها، سلوكها وعلاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،1996، ص 05

عبد العلي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية، الدار العربية للعلوم، لبنان،1994، ص 72 [2]

[3] ثائر احمد غباري، خالد محمد ابو شعيرة، سيكولوجيا الشخصية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، 2010، الاردن،ط1، ص14

[4] منتهى مطشر عبد الصاحب، انماط الشخصية وفق نظرية الانيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2011، ص ص،29،31

[5] المرجع نفسه ، ص 32.

[6] نبيل صالح سفيان، المختصر في الشخصية و الارشاد النفسي، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1،2004، ص 43.

[7] منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق، ص 35.

[8] نبيل صالح سفيان، مرجع سابق ، ص 44.

[9] بن زروال فتيحة، انماط الشخصية وعلاقتها بالاجهاد(المستوى، الاعراض، المصادر واستراتيجيات المواجهة) رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2008،ص 183.

[10] منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق، ص ص 42،41.

[11] كامل محمد عويضة، الصحة من منظور علم النفس، دار الكتب العلمية، لبنان،1996، ص 68.

[12] منتهى مطشر عبد الصاحب،مرجع سابق، ص 44.

[13] نفس المرجع ، ص ص 52،51.

[14] [1] طارق ابراهيم الدسوقي عطية، الشخصية الانسانية بين الحقيقة وعلم النفس، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2007،ص 72.

[15] سعيد العجمي، علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الاحداث في مدينة الرياض، رسالة ماجيستير في العلوم الاجتماعية اشراف أ. عبد الحفيظ سعيد مقدم، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية،2005، ص 20.

[16] بدر محمد الانصاري، مقدمة لدراسة الشخصية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1،1999، ص ،ص 68،67

[17] توما جورج خوري، مرجع سابق ، ص ص 43،42

[18] بن زروال فتيحة، مرجع سابق، ص 170.

[19] بدر محمد الانصاري، مقدمة لدراسة الشخصية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1،1999، ص،ص 93،91

[20] منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق،ص ص 22،21